ونحن نعلم أن النقد عملية تلي العمل الأدبي ، أو بمعنى آخر تلاحقه لتميز فيه بين الجودة والرداءة ، كما نعلم أن البلاغة تقوم على خبرات مستمدَّة من معايَشة النصوص لرصد أشكالها المتنوِّعة ، فيما يتصل بالخروج على المواضَعَة اللُّغَوِيَّة في مباحث البيان من استعارة وكناية ومجاز ، وينضاف إليها التشبيه باعتباره أساسَ بناء الاستعارة بقسميها : التصريحية ، والمكْنِيَّة . وتتصل البلاغة – كذلك – ببناء الجملة والأبعاد المكانية لترتيب أجزائها ، وما فيها من عدول عن المألوف إلى صيغ تتوفر فيها النيات الجمالية في مباحث المعاني ، كما تتصل بالوسائل التحسينية ، فيما أطلق عليه « البديع » .

وقد حدث التمازجُ بين الجانبين نتيجةً للصِّلة الحميمة بين تمييز الجيِّد من غيره ، والوسائل المعينة على هذه الجودة ؛ فالباحث في عناصر الإجادة والحُسْن في العمل الأدبي كان يلجأ بالضرورة إلى بيان الوسائل التي تساعد على ذلك ؛ مما أدى إلى تشابك الجانبين ، وأيلولة الأمر في البلاغة إلى كيفية إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة بالزيادة أو النقصان ، من أجل التحرُّز من الخطأ في مطابَقَة الكلام على المراد منه ، وأيلولته في النقد إلى معرفة جواهر الكلام المفرَد والمركَّب ، والدَّلالة المنبثِقَة من هذا الكلام وما يعرض لها من الفصاحة .

لقد قامت حركةُ النقد – كما رأينا – في القرن الثاني الهجري حول جماعة الشعراء وفحولهم ، وبخاصة حول جرير والفرزدق والأخطل والراعي وذي الرُّمَّة وغيرهم ، وقد أثارت كثيراً من الخصومات الأدبية من حيث التعصُّب لشاعر دون آخر ، وكانت تلك الخصوماتُ في انتصارها لمن